94 inshirah Alam Nashrah laka Kashafalasrar wa Uddatulabrar Almeybodi

تفسير سورة الانشراح

تفسير كشف الاسرار و عدة الابرار

ابوالفضل رشيدالدين الميبدوي

مريد خواجه عبدالله الانصاري الهروي

تحقيق علي اصغر حكمت

كوشش زهراء خالوئي

Page prepared for easy on-line reading and research purposes by Muhammad Umar Chand

94- سورة الانشراح – مكية



أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ {1}
وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ {2}
الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ {3}
وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ {4}
فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا {5}
إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا {6}
فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ {7}
وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ {8}

النوبة الاولى

قوله تعالى: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ بنام خداوند فراخ بخشايش مهربان.

أَ لَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ (1) نه باز گشاديم دل ترا و روشن كرديم؟

وَ وَضَعْنا عَنْكَ وِزْرَكَ (2) و نه فرو نهاديم از تو گناه تو؟
الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ (3) آن بار گران كه از گرانى پشت ترا سست كرد؟
وَ رَفَعْنا لَكَ ذِكْرَكَ (4) و نه بلند برداشتيم نام تو و آواى تو؟

فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً (5) با هر دشوارى و تنگى آسانى است و فراخى.

إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً (6) بدرستى كه با هر دشوارى آسانى است.

فَإِذا فَرَغْتَ فَانْصَبْ (7) چون از نماز بپردازى در دعا كوش و در نياز نمودن رنج بر.
وَ إِلى رَبِّكَ فَارْغَبْ (8) و از خداوند خود خواه.

النوبة الثانية

اين سوره هشت (8) آيتست، بيست و هفت (27) كلمه، صد و سه (103) حرف جمله به مكه فرو آمد و درين سوره ناسخ و منسوخ نه.

و در خبر ابى بن كعب است از مصطفى (صلي الله عليه وسلم) كه: «هر كه سوره «الم نشرح» برخواند او را چندان مزد و ثواب دهد كه كسى پيغامبر را (صلي الله عليه وسلم) اندوهگن بيند و آن اندوه از وى بردارد».

و در خبر مى‌آيد كه: «هر كه اين سوره هر روز برخواند، خداى تعالى همه دشواريها و سختيها بر او آسان كند و از همه اندوهان او را فرج دهد.

قوله: أَ لَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ هذا استفهام على طريق التّقرير، اى ازلنا الهمّ و نفينا الحزن عن قلبك و وسّعناه و لم نجعله ضيّقا حرجا.

و كان النّبي (صلي الله عليه وسلم) في بدو الأمر اذا اتاه جبرئيل بالوحى شقّ عليه استماعه و النّظر الى جبرئيل، فوسّع اللَّه قلبه لذلك.

و في الخبر: «انّ رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم) شقّ صدره لعلقة ثمّ اخرج قلبه و شقّ و استخرج منه مثل العلقة السّوداء و رمى به و غسل بالماء و الثّلج من الجنّة ثمّ حشى نورا و حكمة و ايمانا، ثمّ اعيد مكانه و كان اثر الخرز بصدره ظاهرا فعل به ذلك في صباه و هو مع ظئره»

حليمة بنت ابى ذويب بارض هوازن في بنى سعد بن بكر نهارا و هو مع اخ له صبىّ من ظئره في البهم نزل عليه ملكان كانّهما طيران ففعلا به ذلك و المرّة الثّانية ليلة الاسراء قبل ان يصعد به و غسل بماء زمزم فذلك قوله تعالى: أَ لَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ

و قيل: معنى شرح الصّدر ان يوسّع لقبول القدرة و الاستيقان بالغيب و الثّقة بالضّمان و وعى العلم.

وَ وَضَعْنا عَنْكَ وِزْرَكَ اى غفرنا لك «ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَ ما تَأَخَّرَ» كقوله: «لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَ ما تَأَخَّرَ» (سورة الفتح).

قال الضحاك و الحسن و قتادة يعنى: ما كان عليه في الجاهليّة من قلّة

العلم،
و قيل: «وِزْرَكَ» يعنى: «وزر» امّتك، فاضاف اليه لاشتغال قلبه به و اهتمامه له.
و قيل: عصمناك من ارتكاب الوزر.
و قيل: خفّفنا عليك تحمّل اعياء النّبوّة.
الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ اى اثقل «ظهرك» فاوهنه حتّى سمع له.
نقيض اى صوت. و قيل: الّذى كاد يكسر ظهرك حتّى يسمع نقيضه و هذا مثل.
وَ رَفَعْنا لَكَ ذِكْرَكَ روى ابو سعيد الخدرى عن النّبيّ (صلي الله عليه وسلم) انّه سأل جبرئيل عن هذه الآية وَ رَفَعْنا لَكَ ذِكْرَكَ قال: قال اللَّه عزّ و جلّ: اذا ذكرت ذكرت معى.
و قال ابن عباس: وَ رَفَعْنا لَكَ ذِكْرَكَ اى تذكر معى اذا ذكرت في الاذان و الاقامة و التّشهّد و الخطب على المنابر.
و قال قتادة: رفع اللَّه ذكره في الدّنيا و الآخرة؟ فليس خطيب و لا متشهّد و لا صاحب صلاة الّا ينادى به: اشهد انّ لا اله الّا اللَّه و اشهد انّ محمدا رسول اللَّه و فيه يقول: حسّان بن ثابت:

اغرّ عليه للنّبوّة خاتم — من اللّه مشهور يلوح و يشهد
و ضمّ الاله اسم النّبيّ الى اسمه — اذا قال في الخمس المؤذّن اشهد

و قيل: وَ رَفَعْنا لَكَ ذِكْرَكَ عند الملائكة في السّماء
و قيل: رفعه باخذ ميثاقه على النّبيّين و الزامهم الايمان به و الاقرار بفضله.
و قال ذو النّون: همم الانبياء تجول حول العرش و همّة محمد (صلي الله عليه وسلم) فوق العرش.
لذلك قال: وَ رَفَعْنا لَكَ ذِكْرَكَ ثمّ وعده اليسر و الرّخاء بعد الشّدّة و ذلك انّه كان بمكة في شدّة فقال: فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً اى «مع» الشّدّة الّتى انت فيها من جهاد المشركين و مزاولة ما انت بسبيله «يسرا» و رخاء بان يظهرك عليهم حتّى ينقادوا للحقّ الّذى جئتهم به طوعا و كرها.
إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً كرّره لتأكيد الوعد و تعظيم الرّجاء:

و قيل: فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً في الدّنيا، إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً في الآخرة.
قال الحسن لمّا نزلت هذه الآية قال رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم): «ابشروا قد جاءكم اليسر لن يغلب عسر يسرين».
و قال عبدالله ابن مسعود: و الّذى نفسى بيده لو كان «العسر» في جحر لطلبه اليسر حتّى يدخل عليه انّه لن يدخل عليه انّه يغلب عسر يسرين.
قال العلماء في معنى هذا الحديث: انّه عرّف «العسر» و نكر اليسر و من عادة العرب اذا ذكرت اسما معرفا ثمّ اعادته فهو هو و اذا نكرته ثمّ كرّرته فهما اثنان. فالعسر في الآية مكرّر بلفظ التّعريف فكان عسرا واحدا و اليسر مكرّرا بلفظ النّكرة فكانا يسرين كانّه قال: فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً «انّ مع» ذلك «الْعُسْرِ يُسْراً» آخر، و قيل: مجاز قوله لن يغلب عسر يسرين انّ اللَّه تعالى بعث نبيّه (صلي الله عليه وسلم) مقلّا محفّا فعيّره المشركون بفقره حتّى قالوا: نجمع لك مالا فاغتمّ و ظنّ انّهم كذّبوه لفقره فعزّه اللَّه تعالى و عدّد عليه نعماه في هذه السّورة و وعده الغنى فقال: أَ لَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ الى قوله: وَ رَفَعْنا لَكَ ذِكْرَكَ فهذا ذكر امتنانه.
ثمّ ابتدا ما وعده من الغنى ليسلّيه ممّا خامر قلبه من الغمّ
فقال: فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً مجازه لا يحزنك ما يقولون: فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً في الدّنيا ثمّ انجز ما وعد و فتح عليه القرى العربيّة و وسّع ذات يده حتّى كان يهب المائتين من الإبل ثمّ ابتدا فصلا آخر من امر الآخرة فقال تاسية له: إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً و الدّليل على ابتدائه تعرّيه من الفاء و الواو و حروف النّسق فهذا وعد عامّ لجميع المؤمنين مجازه إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ في الدّنيا للمؤمنين «يسرا» في الآخرة لا محالة فقوله: «لن يغلب عسر يسرين» اى لن يغلب عسر الدّنيا اليسر الّذى وعد اللَّه المؤمنين في الدّنيا و اليسر الّذى وعدهم في الآخرة.
انّما يغلب احدهما و هو يسر الدّنيا. فامّا يسر الآخرة فدائم غير زائل، اى لا يجمعها في الغلبة كقوله (صلي الله عليه وسلم): «شهرا عيد لا ينقصان» اى لا يجتمعان في النّقصان.

و عن ابن عباس قال: اهدى للنّبىّ (صلي الله عليه وسلم) بغلة اهداها اليه

کسرى فركبها بحبل من شعر ثمّ اردفنى خلفه، ثمّ سار بي مليّا، ثمّ التفت الىّ فقال لى: «يا غلام»! قلت: لبّيك يا رسول اللَّه.
قال: «احفظ اللَّه يحفظك احفظ اللَّه تجده امامك تعرّف الى اللَّه في الرّخاء يعرفك في الشّدّة و اذا سألت فسل اللَّه، و اذا استعنت فاستعن باللَّه قد مضى القلم بما هو كائن فلو جهد الخلائق ان ينفعوك بما لم يقضه اللَّه لك لما قدروا عليه و لو جهدوا ان يضرّوك بما لم يكتبه اللَّه عليك ما قدروا عليه. فان استطعت ان تعمل بالصّبر مع اليقين فافعل فان لم تستطع فاصبر، فانّ في الصّبر على ما تكره خيرا كثيرا. و اعلم انّ مع الصّبر النّصر و انّ من الكرب الفرج و إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً.“

قوله: فَإِذا فَرَغْتَ فَانْصَبْ قال ابن عباس: «فَإِذا فَرَغْتَ» من صلوتك «فَانْصَبْ» إِلى رَبِّكَ في الدّعاء و انت جالس قبل ان تسلم.
و قال قتادة. امره اذا فرغ من صلوته ان يبالغ في دعائه.
و قال الحسن: فَإِذا فَرَغْتَ من جهاد عدوّك «فانصب» في عبادة «ربّك».
و قال مجاهد «فَإِذا فَرَغْتَ» من امر الدّنيا «فَانْصَبْ» في عبادة «ربّك» و صلّ.
و قال الكلبى: فَإِذا فَرَغْتَ من تبليغ الرّسالة فَانْصَبْ اى استغفر لذنبك و للمؤمنين.

وَ إِلى رَبِّكَ فَارْغَبْ في المسألة و سله ما تحتاج اليه من صلاح دينك و دنياك و لا ترج غيره و لا تشتغل بسواه.
و قيل. إِلى رَبِّكَ فَارْغَبْ اى فاخلص الدّعاء و الابتهال و انقطع اليه.
و قال جعفر(الصادق): اذكر «ربّك» على فراغ منك عن كلّ ما دونه.

النوبة الثالثة
قوله تعالى: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ. بياد اين نام عزيز و پيغام شريف، خطاب خطير و نظام بى‌نظير، بارگاه نور اعظم و حلقه در سراى قدم، دست آويز بندگان و دلاويز دوستان، در هجده هزار عالم كس نتواند كه قدم بر بساط توفيق نهد مگر بمدد لطف اين نام و كس را در هر دو

سرای زندگی مسلّم نبود مگر برعایت و عنایت این نام. از جمله کلمات قدم که آن منبع الطاف کرم بسمع نبوّت رسانیدند، و مؤمنان و دوستان را بتعلیم آن رتبت تخصیص دادند، هیچ کلمه در نظم و صیغت و در نثر لغت آن عزّت و حرمت و آن شرف و رفعت ندارد که این آیت تسمیت دارد:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

هر حرفی ازو درّ تحقیق و تمکین را صدفی است، هر کلمه‌ای ازو شراب رحیق و تسنیم را و سیلتی است و آن نقطه که در تحت باء «بسم اللَّه» است، اگر چه در نظر بشریّت اختصاری و اقتصاری دارد. آن در آسمان قرآن بر مثال زهره کمال است و بر رخسار حقیقت بر مثال خال جمال است و بر جمله همی دان که این آیت تسمیت معادن حقائق است و منابع دقائق و مشارع شرایع.

هر که از دلی صافی و جانی بعهد ازل وافی بگوید: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ از عذاب و عقاب رست و بثواب بیشمار پیوست.

قوله: أَ لَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ بدانکه اللَّه جلّ جلاله و تقدّست اسماءه و تعالت صفاته چون خلق را بامر «کن» از کتم عدم بحیّز وجود آورد و خزائن رحمت و ریاض نعمت بر ایشان نثار کرد، آن سیّد عالم را و مهتر ولد آدم را بالطاف عزّت و تحف کرامت و انواع منّت ایثار کرد، از ابتداء عالم تا فناء بنی آدم همه خلق تبع او بودند. مراد اوّلی از لطف ازلی او بود، شاه او بود و خلائق همه لشگر و خیل او، مهمان عزیز او بود و عزیزان همه تبع و طفیل او. در نگر در منشور مجد و نامه اقبال او، تا هیچ پیغمبر را آن تخصیص و تنصیص بینی که این مهتر کون را و با هیچ کس جز وی چنین خطاب کرامت و رفعت رفت که: أَ لَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ؟ ای مهتر عالم، ای گزیده محترم، ای رسول مقدّم ای بزرگوار مکرّم، ای سیّد مکه و حرم! نه دل ترا بنور معرفت روشن کردیم؟

بلطائف مشاهدت و مکاشفت مؤدّب و مهذّب کردیم، بکرائم عزّت و رفعت مطیّب و مقرّب کردیم، طینت ترا کسوت زینت و خلعت رفعت

دادیم،
ای سیّد مقصود آفرینش کشف کردن آیت کمال و رایت جلال و صورت جمال تو بود.
«لولاك لما خلقت الافلاك، لولاك لما كان سمك و لا سماك».
ای سیّد اوّل تو بودی در نبوّت،
آخر تو بودی در بعثت،
ظاهر تو بودی در وصلت، باطن تو بودی در نعمت،
اوّل همه خلائق تو بودی در زلفت و الفت، آخر تو بودی در سیاست و سعادت،
ظاهر تو بودی در عصمت و حشمت، باطن تو بودی در جلالت حالت.
در اخبار معراج آورده‌اند که: مصطفی (صلي الله علیه وسلم) گفت:
«قال لی الجبّار جلّ جلاله: سل یا محمد!
فقلت: یا ربّ اتّخذت ابراهیم خلیلا و آتیت داود ملکا عظیما و غفرت زلّته و اعطیت سلیمان ملکا لا ینبغی لاحد من بعدی و کلّمت موسی تکلیما و رفعت ادریس مکانا علیّا و علّمت عیسی التّوراة و الانجیل و جعلته «یبرئ الاکمه و الأبرص و یحیی الموتی باذنك».
فقال لی ربّی:

- «یا محمد قد اتّخذتك حبیبا کما اتّخذت ابراهیم خلیلا
- و کلّمتك کما کلّمت موسی تکلیما
- و ارسلتك الی النّاس کافّة بشیرا و نذیرا
- و شرحت «لَكَ صَدْرَكَ»
- و وضعت «عَنْكَ وِزْرَكَ»
- و رفعت «لَكَ ذِكْرَكَ»
- و لا اذکر الّا ذکرت معی
- و اعطیتك «سبعا من المثاني و القران العظیم» و لم اعطها نبیّا قبلك
- و اعطیتك خواتیم سورة البقرة و لم اعطها نبیّا قبلك،
- و اعطیتك الکوثر،
- و اعطیتك ثمانیة اسهم: الاسلام و الهجرة و الجهاد و الصّلاة و

الصّدقة و صوم رمضان و الأمر بالمعروف و النّهى عن المنكر

- و جعلتك فاتحا و خاتما».

صدر كائنات، سيّد سادات (صلي الله عليه وسلم)، چنين ميگويد كه: «شب قرب و كرامت، شب زلفت و الفت كه ما را بمعراج بردند، چون بحضرت عزّت رسيدم، از حضرت جبروت ندا آمد كه: «اى محمد بگو تا نيوشم، بخواه تا بخشم»

گفتا: چون اين خطاب كرامت و نواخت بينهايت بمن رسيد، زبان من جرى سعادت گرفت، دل من فرّ سيادت يافت، سرّ من عزّ زيادت ديد، بستاخ حضرت گشتم انس سلوت و خلعت دولت يافتم.

گفتم: خداوندا! هر پيغامبرى از تو عطايى يافت ابراهيم را خلّت دادى، با موسى بيواسطه سخن گفتى، ادريس را بمكان عالى رسانيدى، داود را ملك عظيم دادى و زلّت وى بيامرزيدى، سليمان را ملكى دادى كه بعد از وى كس را سزاى آن ندادى، عيسى را در شكم مادر تورات و انجيل در آموختى و مرده زنده كردن بر دست وى آسان كردى».

چون مصطفى (صلي الله عليه وسلم) سخن بپايان برد، از درگاه عزّت خطاب و جواب آمد كه: «يا محمدا!

- اگر ابراهيم را خلّت دادم، ترا محبّت دادم،
- اگر او را خليل خواندم، ترا حبيب خواندم
- و گر با موسى سخن گفتم بى‌واسطه، حجاب در ميان بود، سخن شنيد گوينده نديد و با تو سخن گفتم بى‌واسطه و بى‌حجاب، سخن شنيدى و گوينده ديدى.
- ور ادريس را بآسمان رسانيدم، ترا بآسمانها برگذاشتم بحضرت «قابَ قَوْسَيْنِ»، بمنزل «ثُمَّ دَنا»، بخلوت «أَوْ أَدْنى» رسانيدم.
- ور داود را ملك عظيم دادم و زلّت وى بيامرزيدم، امّت ترا ملك قناعت دادم و گناهان ايشان بشفاعت تو بيامرزيدم.
- ور سليمان را مملكت دادم، ترا سبع مثانى و قرآن عظيم دادم و خاتمه سورة البقرة كه بهيچ پيغامبر ندادم بتو دادم و دعاهاى تو در آخر سورة البقرة اجابت كردم.
- و بيرون ازين ترا سه خصلت كرامت كردم و ترا باين سه

خصلت بر اهل آسمان و زمین فضل دادم

- یکی: أَ لَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ
- دیگر: وَ وَضَعْنا عَنْكَ وِزْرَكَ
- سیم وَ رَفَعْنا لَكَ ذِكْرَكَ سینه خالی تو و دل صافی تو بازگشادیم و فراخ کردیم، قبول آثار قدرت را و استوار داشت غیب و ضمان حقّ را و نگهداشت علم و وحی منزل را
- وَ وَضَعْنا عَنْكَ وِزْرَكَ بار گناهان امّت که پشت تو بدان گرانبار شده و سست گشته و در غم عاصیان بی‌قرار و بی‌آرام گشته، آن بار از تو فرونهادیم و گناهان ایشان جمله آمرزیدیم و دل ترا سکون و سکوت دادیم.
- وَ رَفَعْنا لَكَ ذِكْرَكَ و نام و ذکر تو و آوای تو بلند برداشتیم که در نام خود بستیم و شطر سطر توحید کردیم.

ای محمد آفتاب رفعت تو بر هر که تافت از شعاع او بهره‌ای یافت

- آدم صفی بجاه و رفعت تو منزلت صفوت یافت.
- ادریس بسبب تو رتبت ریاست یافت،
- خلیل بنسب تو دولت خلّت یافت.
- موسی بمهر تو عزّ مکالمت یافت.
- عیسی بحاجبی تو تأیید و نصرت یافت»!
- فرمان آمد بمقرّبان حضرت و باشندگان خطّه فطرت که همه داغ مهر محمد مرسل بر دل نهید و آتش شوق او در جان زنید و برسالت و نبوّت وی اقرار دهید، ما او را در آخر دور بفیض جود در وجود آوردیم و پیشوای جهانیان کردیم و در تخت بخت در صدر رسالت نشاندیم. هر که نظر وی بدو رسد با عزّ و رفعت شود، هر که بوی ایمان آرد، نیك اختر شود، هر که جلاجل امّتی وی در گردن دارد و مهر و محبّت وی در دل دارد و در شریعت و سنّت وی بر استقامت رود، امروز از عیب مطهّر است و گناهانش مکفّر است و فردا شربت او از حوض کوثر است و جای او بهشت معنبر است و خلعت او دیدار و رضاء خداوند اکبر است.